فيتخذ من الأدب مهنة للكسب والعيش فيبذل ماء وجهه باستعداء الأكف وطلب الصدقات يتسكع على باب هذا وذاك في سبيل الحصول على العيش الرذيل . وهـذا النوع من الأدباء يكون مهدر الكرامة مهان النفس فتأتي صوره مشوهة عن الحقيقة لابسة غير لبوسها حسب ما يقتضيه ظرفه وحسب ما تطلبه مصلحته . والأدب أرفع من أن ينزل إلى هذا المستوى إذ هو في رفيع سامي منزه عن الدنايا والهفوات والا فهو الحقيقي سواء .

لنترك هذا النوع من الأدب والأدباء إذ لا خير يرجى من أدب وأديب ينزل إلى هذا المستوى الوضيع ولنتحدث عن القسم الثاني من الأدباء الواقعيين الذين نريد الحديث عنهم بعد هـذه المقدمة . الأدباء الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم وما يبذلونه من جهد وذلك باختيارهم مهنة تدر عليهم الرزق وتصون أديم وجوههم من الابتذال وتكفيهم ذل الحاجة والسؤال وتحفظ كرامتهم من الامتهان وهذا القسم من الأدباء أولى بالذكر والخلود . — وهانحن نقدم لك طائفة من هؤلاء الأدباء المهنيين ممن انقادت لهم المعاني واعطتهم قيادها مع شيء يسير من تراجمهم والشيء المختار من أشعارهم ونتاجهم الأدبي ومن الله نستمد المعونة والتوفيق .

الكلام بقية

٣٠ ٥ ٣٥

خليل رشدي

العمارة — العراق

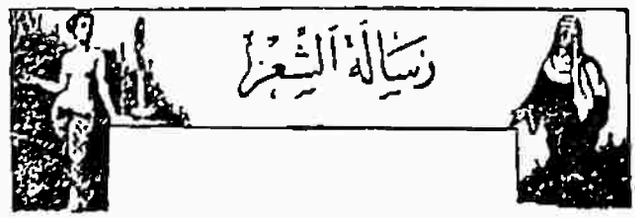

غناء *

(مهداة إلى الشاعر الكبير عزيز أباظة باشا)

اللاعنة هجران شوقي

أتطمع أن تشدو بشعرك قينة ... تردده في آهة الدف العب

وأنت الغناء الصفو والحب والمنى ... وأنت صداح الطير في الفنن الرطب

وأنت سماوي القصيد قبسته ... من اللاعج المشبوب والمدمع السكب

تناجى به السمار في غسق الدجى ... وغنى به العشاق في البعد والقرب

ولما يزل سؤل النفوس وقصدها ... وشغل الليالي الزهر والأنجم الشهب

فيالك من شعر رقيق منغم ... يرف رفيف الطل في ناضر العشب

ترقرق بالشكوى وضمخ بالأسى ... فجاد بما يقري وجاش بما يصبي

أأنت من الوجدان والطبع صفته ... وأفرغته من حرقة الوجد والحب

وأشربته نجوى تذوب رهافة ... وتخضل بالتذكار والأمل النهب

يرى الواجد المكروب فيه عزاءه ... ويبصر فيه الترب يحنو على الترب

* * *

عزيز ! أيا وشي القريض وسحره ... ويا دمعة الذكرى ويا رنة العتب

دع الشعر للأيام تملي فريده ... وتحفظه في مهجة الفلك الرحب

وترسله لحنا جديدا على المدى ... يظل غناء الروح والفكر والقلب

تخلده الأحقاب في الطير شاديا ... فإما شدا بات المحب بلا لب

وفي الأمل المغصوب والحزن والجوى

وفي الشوق والآهات والسهد والكرب

وفي الغائب النائي الذي لفه الردى ... ففاض حنانا وهو في زفرة النحب

غريب حريب لا يقر قراره ... إلى أن يرى في الخلد جنبا إلى جنب

فما الشعر إلا ابن المدامع والأسى ... تجود به الأجفان غربا إلى غرب

إذا خاطب الأرواح رفت بشاشة ... ولو أنها في وحشة المهمه الجدب

يظل حداء الركب ترمى به النوى ... فينسيه ما يلقاه من مسلك صعب

إذا طرب الحادي وهاجت شجونه ... فيا ليت شعري ما الذي حل بالركب

وهل سكر الدرب الذي ضم شملهم ... فثار الهوى وانساب من شفة الدرب

فما يبصر الغادون إلا صبابة ... تطوف على الكثبان والرمل والشعب

على القمر اللماح منها وضاءة ... مسلسلة بين الغمائم والسحب

نشاوى وما ملوا غناء ولا سرى ... ولا تعبوا أو قال قائلهم حسبي

* * *

دع الشعر يا ابن الشعر للدهر وحده ... فدهرك ما زال الصدق من وضر الكذب

وما كل من صاغ الكلام بخالد ... ولا يملك الخلد الممنع بالغصب

* * *

إذا قلت هذا الشعر سؤلي فآذني ... ويا قلب لا تحفل إذا لامني صحبي

فإن علاج الحب أن تمان الهوى ... وتسفحه بين الرسائل والكتب

وأتعب خلق الله في الأرض عاشق ... تدثر بالكتمان والحذر والرهب

وللحسن إشراق ، وللشعر فتنة ... وما كل شعر يا عزيز الهوى يسبي